11me Année No. 504

Lundi - 1 - 3 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ عن العدد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥٠٤ — القاهرة فى يوم الإثنين ٢٤ صفر سنة ١٣٦٢ — الموافق أول مارس سنة ١٩٤٣ — السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة		
١٦١	رسالة الأديب	الدكتور زكي مبارك
١٦٤	من مؤتة إلى اليرموك	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٦٥	أيها الرضى	الأستاذ راشد رستم
١٦٦	الحكم الذاتى فى المدرسة	الأستاذ السيد يعقوب بكر
١٦٩	السيدة سكينة بنت الحسين	الأستاذ سعيد الديوه جى
١٧١	رسالة الجاحظ فى مناقب الترك وعامة جند الخلافة	الأستاذ محمود عزت عرفة
١٧٣	لماذا لا أثق بأقوال النحاة ولا اللغويين	الأب أنستاس مارى الكرملى
١٧٥	المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم	المستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
١٧٧	وداع	[قصيدة] : الأستاذ إدوارد حنا سمعد
١٧٧	أنشودة الحرب لابليس	الأستاذ عمر أبو قوس
١٧٨	رجعة إلى المذاهب الصوفية	الأديب أحمد أحمد القصير
١٧٩	مثل الحقيقة فى رأى أفلاطون	الأديب زكريا إبراهيم
١٧٩	فحاوى الملق الأحمر	

رســـالة الأديب

للدكتور زكى مبارك

رسالة الأديب — كلام قد ينفع — الخلوة إلى القلب

فى أحد الأعداد الأخيرة من مجلة الجمهور البيروتية كتب الأستاذ إلياس أبو شبكة كلمة فى السؤال عما ترك شوقى وجبران من التوجيهات النافعة فى السياسة القومية ، وهو ينتظر أن يجود الجيل الجديد بأدباء قادرين على خلق تلك التوجيهات . وفى العدد الأخير من مجلة المصور القاهرية كتب الأستاذ فكرى أباظة يقول إن قصيدة ستالينجراد للشاعر على محمود طه هزته هزًّا ، وهو يرجو أن يعود الشعراء المصريون إلى التغنى بالقومية والوطنية ، ولا سيما العقاد ومطران

وأقول : إن من رسالة الأديب أن يتجه إلى آمال وطنه من حين إلى حين ، أو فى كل حين ، وفقاً لما يجيش بصدره من توازع وميول ، ولكن من العقوق للأديب أن نجحد فضله إذا لم يجعل الآمال الوطنية قبلته فى جميع الأحايين

والقول الفصل فى هذه القضية أن رسالة الأديب هى خلق ذوق الحياة ، فمن الواجب أن تتجه مراميه جميعاً إلى ذلك الخلق فى أى صورة ، وعلى أى شكل . وقد قلت مرات : إن الأديب الحق هو الذى يستطيع بقلمه أن ينقلك من ضلال إلى هدى

أو من هدًى إلى ضلال . والمهم عندى أن يقدر الأديب على خلق الفتن الروحية والذوقية والعقلية ، بحيث تخرج من صحبته بمحصول جديد من القلق أو الاطمئنان . ولو كانت غاية الأدب أن يرسم لنا خطط المستقبل لوجب أن نترك الشعراء القدماء ، لأن أدبهم يعجز عن توجيه الجيل الجديد ، ولأنه من هذه الناحية أعجز من أدب شوقى وأدب جبران

أشعار المعرى لا تنفع القومية بشىء ، القومية فى مدلولها الحديث ، ولو شئت لقلت إنها كانت أذًى على قومية ذلك الزمان ، لأن منحاها يتجه إلى الهدم لا إلى البناء ، ولكن قراءة أشعار المعرى تنفع فى تقوية الذاتية ، وتروض القارئ على الاعتداد بالنفس ، وتثيره على الرياء الاجتماعى . وثمرات هذا الأدب لا تقل قيمة عن ثمرات الأدب الذى يرينا كيف نواجه مشكلات العصر الجديد

رسالة الأديب هى خلق ذوق الحياة ، أو هى نصر الحياة على الموت ، والقليل من هذه الرسالة فى هذا الاتجاه يصنع الأعاجيب فى إحياء الممالك والشعوب

كلام قد ينفع

صديقى ...

لم يبق بدٌّ من توجيه نظرك إلى أشياء خفيتْ عليك عدداً من السنين ، واستوجبت أن أزهد فى لقائك ، برغم ما بينى وبينك من وداد عجزت عن محوه الأيام . هى أشياء تملنى منك ، فتصرفنى عنك ، وتجعل محضرك أثقل من الحديث المعاد

أنت ياصديقى مغرم بالسؤال عما لا يعنيك من شؤون الناس ، ولا سيما الموظفين ، كأنك تتوهم أن أعمالى تنحصر فى استقصاء الدقائق والخفايا من أحوال الزملاء ، وكأن الحياة عندى وعندك قيلٌ وقال ، وبحثٌ وسؤال ، مع أنك تعرف جيداً أنى لم أسألك يوماً عن شأن من شؤونك ، إلا أن تتلطف أنت فتستشيرنى فى بعض المعضلات من أحوال دنياك ، ثم تكون النتيجة أن أنسى ما أفضيت به إلىّ بعد لحظات قصار أو طوال

يجب أن تكون شواغلنا الحقيقية مقصورة على ما ينفع ، ولا نفع فى استقصاء أحوال الناس ، إلا فى الحدود المتصلة بالمعاملات ، ثم يمضى كلٌّ إلى سبيله المرسوم فى طلب الرزق أو المجد ، بلا التفات إلى الفضول الذى لا يتشهاه غير صغار العقول

ومن أثقل مايضجرنى منك حرصك فى كل لقاء على تذكيرى بالتقصير فى حق نفسى من الوجهة الدنيوية ، وأنا أبغض من يبصّرنى بأمور دنياى ، لأنى رسمت لحياتى كلها خطة لا أحيد عنها فى أى وقت ، وهى الظفر بأكبر نصيب من أنصبة الفكر والرأى . وهذا هو السبب فى أن تكون أوقاتى كلها مشغولة برياضات ذهنية وعقلية وروحية ، وهو أيضاً السبب فى طول الخلوة إلى القلم ، بحيث لا يمضى يوم يجوز نعته بالفراغ ، ولو كان من أيام الأعياد

والغريب أنك لا تساجلنى فيما أكتب ، ولا تحاول تنبيهى إلى ما يغيب عنى ، وإنما تسأل دائماً عما سأجنى من الأدب ، وتحاول بالتصريح أو التلميح أن تفهمنى أن كل شىء ما خلا المالَ ضياع فى ضياع !

وأنا لا أزهد فى المال ولا أدعو إلى الزهد فيه ، ولكنى أفهم أن الغِنى بالنسبة إلى أهل العلم والأدب غِنًى محدود ، وينبغى أن يظل كذلك ، لتبقى لأهل العلم والأدب أشواق إلى المعانى ، وليتحرروا من أسر الغنى الفضفاض ، فله شواغل تحدّ من وثبات العقول ، وسَبَحات الأرواح ، وخطرات القلوب

ليس لى بصديق من يختار لى غير ما اخترت لنفسى ، وأنت تحذّلنى تخذيلاً فظيعاً كلما لقيتنى ، لأنك تحاول تهوين نعمة الله فى قلبى ، وأنا أعتقد أنى من الذين منّ الله عليهم بنعمة التوفيق ، فله الحمد وعليه الثناء

أتريد الحق ؟

الحق أنك تحاول الدفاع عن كسلك بأسلوب ملفوف ، فأنت تهون من شأن الجهاد الأدبى بحجة أنه قليل الربح ، وتلك حجة واهية ، فللجهاد الأدبى أرباح أيسرها الشعور بقيمة الجهاد ، ولو كان لى أملٌ فى تقويمك لذكرتك للمرة الأولى بعد الألف بأن حياتك صارت غاية فى الهُزال ، وأنك لا تستحق اللقمة التى تأكل ، ولا الخرقة التى تلبس ، وما أنفقه أهلك وأنفقته الدولة فى تعليمك وتثقيفك قد ضاع إلى آخر الزمان

عندك ألقاب علمية ، وبيدك وظيفة رسمية ، ولكنك على نفسك وعلى الوطن بلاء

كيف يجوز أن تمرّ أيام وأسابيع وشهور وأعوام ولا نقرأ لك بحثاً جيداً أو غير جيد ، ولا نسمع من أخبارك غير البراعة فى تسقُّط أخبار الناس ، ولا نلقاك إلا فى القهوة إن أردنا أن نلقاك ، ولا نأخذ عنك غير المعلومات السخيفة عن الدرجات والترقيات ؟ وكيف يكون كل همك أن تسألنى عما بينى وبين الرؤساء من صلات ، ولا يخطر فى بالك أن تسألنى عما بينى وبين الله من صلات ؟

وتعيب على أن أقضى أيامى فى نضال وصيال ، فما الذى غنمت أنت من قضاء دهرك فى التلطُّف والتظرُّف ، بمصانعة هذا ومجاملة ذاك ؟

ما تذكرت ماضيك إلا تحسَّرتُ وتفجعت ، فقد كنت فتى مرجو المخايل ، وكان جهادك فى طلب العلم مضرب الأمثال ، فكيف وقع حجر الخمود فوق رأسك فشطره شطرين ، شطراً للنميمة وشطراً للاغتياب ؟

وأنا مع هذا أحبك وأحفظ عهدك ، ولكن كيف أتقى شرك ، يا شرّير ؟

إن لقاءك يؤذينى أعنف الإيذاء ، لأنه يريبنى فى العدل ، فما يجوز لمن يكون فى مثل حالك من تعطيل مواهبه الأساسية أن يجد القوت

إرتع والعبْ ، فإن الرزق لا يفوت السوائم المهملات !

صديقى

لا تفكر فى لقائى بعد اليوم ، إلا أن تغيِّر ما بنفسك ، فترجع فتى كالذى عهدت ، فتى يعتمد على الله لا على الناس ، ويؤمن بأن الله لا يرفع أحداً بغير حق ، لأنه يضع الموازين فى جميع الشؤون ، بحيث يمكن القول بأن المصادفة لا مكان لها فى الوجود

أترانى ألقاك مع الرجاء لا مع الخوف ؟

أنا أخاف من لقائك لأنك تخذلنى وتعوقنى ، أيها العالم الجبان!

لطف الله بى وبك ، وهدانى وهداك !

الخلوة الى القلب

لا أدرى كيف صرت إلى ما صرت إليه من الزهد فى لقاء الناس ، أو لعلنى أدرى ، فقد صرت لا أفكر فى لقاء صاحب أو صديق إلا إذا وثقت بأن لقاءه يوحى إلى القلب أشياء

وهل يتسع الوقت لمسامرة من لا يوحون بشىء ؟

إن الحياة أقصر من أن نضيعها فى مصاحبة الموسومين بالغباوة والجهل

الصديق الذى أجالسه فيثير فى نفسى الشوق إلى امتشاق القلم لتدوين بعض المعانى هو الصديق ، وأنا أرحب بلقائه فى كل حين

والأصل فى الصديق أن يكون على مثال القلب ، فتحاوره كما تحاور قلبك بلا تحفظ ولا احتراس ، عندئذ يتفتح القلب عن مكنونات يبدعها الحوار اللطيف

ومن أدبى فى حياتى أن أحرص أشد الحرص على أصدقائى ، وأن أتعصب لهم بحق وبغير حق ، وأن أنتهز الفرص للحديث عنهم ولو فى صورة اللام ، وكان ذلك لأنى أومن بأن من حق من وثقوا بنا فصادقونا أن نبذل فى البر بهم ما نملك من كلمة الخير ، وهى كلمة لا يضن بها غير المفطورين على الشح اللئيم

والخلوة إلى القلب ، أو إلى الصديق الذى بمنزلة القلب ، هى فرصة الوحى الأدبى ، وهذه الخلوة كانت السبب الأصيل فى تفوق الأدباء القدماء

وهل ننسى أن الأنبياء لم يتلقوا الوحى إلا فى أعقاب الخلوات إلى القلوب ؟

أقول هذا لأشرح السبب فى قلة الشعر بجميع البلاد فى هذا العهد ، فالشعر لا يكون إلا بالغناء ، ولا يتيسر الغناء مع الضجيج

إن أحلام القلوب لا تجمع بسهولة ، وكيف وهى فى شرود الأوابد ؟ إن للقلب أعماقاً أبعد غوراً من أعماق المحيط ، وستكتشف جميع المجاهيل قبل أن تكتشف سرائر القلوب

يجب على الكاتب أن يخلو إلى قلبه لحظات من كل يوم ، عساه يعرف بعض الملامح من سريرة القلب والروح

لا يفرح برؤية الناس والأنهار والبحار والمزارع والبساتين إلا من يعجز عن رؤية هذه الخلائق فوق ساحة القلب

فمتى نكون من أرباب القلوب ؟

متى ؟ ثم متى ؟

إن انتظارنا سيطول !

زكى مبارك